النظام اللغوي للمحادثة في المؤتمرات الصحفية اليومية لمستجدات فيروس كورونا

د. عبد الرحمن الفهد[1]

(قدم للنشر في ١٦/ ٠٧/ ١٤٤٣هـ؛ وقبل للنشر في ١٩/ ٠٩/ ١٤٤٣هـ)

المستخلص: تعد المؤتمرات الصحفية من أكثر أنظمة المحادثة التي حظيت بالتحليل في الدراسات الأجنبية، رصداً لنظام تبادل الدور فيها، وتتبعاً لتفاعلات أطرافها، وتحليلاً لصياغة الأسئلة والإجابات، وما يحيط بذلك كله من سلطة وقسوة وتأدب. غير أن المؤتمرات الصحفية في سياقها العربي والسعودي تحديداً لم تحظ بكثير من التحليل، خاصة في جانبها الشكلي والحواري. ومنذ ظهور جائحة كورونا بدأ مركز التواصل الحكومي بالإشراف على إقامة المؤتمر الصحفي اليومي، حيث يلتقي فيه المسؤولون الحكوميون الصحفيين للإجابة عن تساؤلاتهم المرتبطة بالجائحة، وهو نوع خطابي جديد لم يكن دارجاً قبل ذلك، إذ كان المألوف قبل الجائحة أن يظهر المسؤول الحكومي في المقابلات الإعلامية في القنوات الفضائية، أما المواجهة في المؤتمرات الصحفية الداخلية فهي ظاهرة جديدة في السياق السعودي.

وبتوظيف أدوات تحليل المحادثة ومنهجها، تحاول هذه الورقة أن تكشف عن نظام المحادثة في هذا الخطاب الجديد، وتعرضه على النتائج السابقة للنظام الدارج للمؤتمرات الصحفية في الدراسات الأجنبية؛ لمعرفة مدى توافقه أو اختلافه عنها. وقد توصلت هذه الدراسة -بعد جمع المادة وتحليلها- إلى عدد من الفروقات المختلفة، ولعل أبرز تلك الاختلافات: الحجم الكبير للكلمات الافتتاحية مقابل الأسئلة الصحفية، ووجود وسيط تمر من خلاله أسئلة مكتوبة قد يجتهد في إعادة صياغتها، مما يضعف من مساحة الإعلامي، ويدعم سلطة المسؤول في اختيار الأسئلة لا السائل. ولعل نتائج مثل هذه الدراسة تسهم في فهم نظام هذا الخطاب من خلال المقارنة بما يجري عادةً في المؤتمرات الصحفية الأخرى، وتساعد في فتح الباب لتطويرها، خاصة أن نظام المؤتمرات الصحفية ما زال حديثاً في السياق المحلي، وقد يصبح له حضور أكبر في السنوات القليلة القادمة.

الكلمات المفتاحية: تحليل الخطاب، تحليل المحادثة، الإعلام العربي، المؤتمرات الصحفية، جائحة كورونا.

* * *

(١) أستاذ تحليل الخطاب المشارك في قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود.

البريد الإلكتروني: abalfahad@ksu.edu.sa

The Conversational Language System of the Daily Press Conferences on the Coronavirus Latest Updates

Dr. Abdulrahman Alfahad

(Received 17/02/2022; accepted 20/04/2022)

Abstract: The systematical conversation in press conferences has been analyzed extensively in non-Arabic research, by examining its turn-taking system, speakers' interactions, question-answer structures, and related issues such as power, politeness, and aggressiveness. Press conferences and their conversational structures, however, in their Arabic and Saudi context specifically, have not been much analyzed. Since the corona pandemic appeared, the Government Communication Center has held its daily press conference, where governmental officials meet journalists to answer their questions related to the pandemic, a new discourse that was not familiar in the past. Governmental officials used to appear more in media interviews on TV channels, while facing the local press conferences is a new trend in the Saudi context.

Relying on tools of Conversation Analysis and its method, this paper attempts to reveal the conversational system in this new discourse, and compare it to previous findings in non-Arabic research to see the similarities and differences. After collecting and analyzing data, the paper found some differences: more space is given for opening remarks than journalists' questions, and questions are written then delivered through a middleman who might attempt to re-produce the questions, which all reduce the journalists' space and encourage the official's power to choose questions, not only questioners. These findings might help us understand this new discourse by comparing it to normal practices in other press conferences, and open the door for improvement as the new press conferences are still new in the local context, and they might become more popular in the foreseeable future.

Key words: Discourse Analysis, Conversation Analysis, Arabic Media, Press Conferences, Corona Pandemic.

❊ ❊ ❊

* شكر:

يود الباحث أن يشكر د. عبدالله بن مساعد أبا الخيل المختص بالإعلام والاتصال الرقمي؛ لاطلاعه علىٰ النسخة الأولية لهذا البحث، وتقديم ملحوظات جوهرية أسهمت في تجويده.

* مدخل:

منذ ظهور جائحة كورونا والعالم يشهد تغيرات كثيرة، سواء في الجانب الصحي أو الاجتماعي أو التعليمي أو جوانب أخرىٰ اشتغلت عليها كثير من الدراسات الحديثة. غير أن التغيرات المرتبطة بالجانب اللغوي والتواصلي لم تأخذ نصيبها من البحث العلمي، فما زالت بعيدة عن التقصي والعناية والإبراز. ولذلك يأتي هذا البحث محاولة لتتبع ظاهرة خطابية جديدة لم تكن مألوفة في المجتمع السعودي قبل ظهور الجائحة، وهي المؤتمرات الصحفية (Press Conferences) التي أشرف علىٰ تنظيمها - خلال العامين الماضيين - مركز التواصل الحكومي بالتعاون مع وزارة الصحة وقطاعات حكومية أخرىٰ. لقد كان المألوف قديماً في السياق السعودي أن يخرج المسؤول الحكومي لمناقشة القضايا المحلية في المقابلات الإعلامية، مستضافاً في إحدىٰ القنوات الفضائية، ومجيباً عن أسئلة المذيع والجمهور، وهو نظام محادثي يختلف كثيراً عن المؤتمرات الصحفية التي يواجه فيها المسؤول عدداً من الصحفيين للإجابة عن تساؤلاتهم. تحاول هذه الورقة أن تناقش هذا النظام وتقارنه بما وجدته الدراسات السابقة من الأبحاث الأجنبية؛ لتوضيح مدىٰ اقتراب ممارسات الإعلاميين والمسؤولين وتفاعلاتهم عما هو مستقر في تلك الأبحاث، وتقديم مراجعة تسهم في فهم ما يدور في تلك المؤتمرات من تفاعلات، والوقوف علىٰ جوانب تسهم في تجويدها وتطويرها. ولكن قبل الذهاب إلىٰ عرض منهج البحث وعينته وتقديم النقاش والنتائج، لعل الأسطر القادمة تمهد لذلك بالحديث بإيجاز عن أبرز ملامح نظام أخذ الدور في المؤتمرات الصحفية، وما وجدته الدراسات السابقة الأجنبية والعربية مرتبطاً بالمؤتمرات الصحفية والتفاعلات فيها.

* أخذ الدور (Turn-Taking):

اهتمت مدرسة تحليل المحادثة (Conversation Analysis) منذ الستينيات الميلادية بما يسمىٰ نظام أخذ الدور في المحادثة العادية اليومية (ordinary talk)، فكان اهتمامها منصبًا علىٰ كيفية انتقال الدور بين المتحدثين، وأين يحصل هذا الانتقال تحديداً أثناء المحادثة، وعن الثنائيات المتلازمة (كالتحية وردها، والسؤال والجواب، والطلب وقبوله أو رفضه)، بالإضافة إلىٰ ملامح أخرىٰ في المحادثة تشير بوضوح إلىٰ نظام يتبعه المتحدثون أثناء تبادل أدوارهم في المحادثة. وقد قدمت في ذلك دراسات كثيرة أسهمت في إرساء قواعد أساسية لنظام محادثي ساعد في توضيح كيف يدير الناس تفاعلاتهم اليومية، وينتقل الدور فيما بينهم، وكيف يفهم بعضهم بعضًا (انظر: Sacks et al., 1974, Sacks: 1992, Schegloff et al. 1973). وبعد عقدين من الزمن توسع الأمر أكثر من ذلك ليتجاوز الكشف عن المحادثات اليومية ونظامها إلىٰ تحليل المحادثات في السياقات الرسمية، كالحوارات الإعلامية، وأخذ الدور في جلسات التحقيق، والتقاضي وترافع المحامين، وكذا الحوارات الطبية والتعليمية، وغيرها من السياقات التي عادة ما تكون الأدوار فيها مقيدة مسبقًا قبل الدخول في المحادثة. ويعني هذا أن الأدوار في المحادثة الرسمية تتوزع بين أطرافها قبل البدء فيها، حيث يتوقع مثلاً أن يكون أحد الأطراف مهيمنًا علىٰ الحوار، أو لديه السلطة في إدارته، أو يصبح أحد الطرفين مرتبطًا بوظيفة السؤال، والطرف الآخر يحمل علىٰ عاتقه إكمال هذه الثنائية بتقديم الإجابات. وهذا الأمر يختلف تمامًا عن المحادثات اليومية التي تظهر فيها الأدوار مفتوحةً حرةً متاحةً لجميع أطراف المحادثة، سواءً في من يبدأ المحادثة أو من يغلقها أو حتىٰ في اختيار الجزء الأول أو الثاني من هذه الثنائيات المتلازمة المستمرة بين الطرفين.

وإذا ما ضيقنا دائرة الحديث حول نظام المحادثة للتركيز علىٰ الحديث الإعلامي فإن أبرز سياقين يحدث فيهما تبادل الدور هما: المقابلات الإعلامية، والمؤتمرات الصحفية؛ وهما

سياقان يشتركان في عدد من الملامح العامة ويختلفان في أخرىٰ، وقد فصّلت فيها كثير من دراسات تحليل المحادثة (انظر مثلاً: Geatbatch, 1988, Clayman and Heritage: 2002a, Hutchby: 2006). فمما هو متفق بينهما مثلاً اعتمادهما علىٰ ثنائية السؤال والجواب، وحضور الإعلامي في طرف المحادثة مقابل المسؤول في الطرف الآخر، وكون الحوارين مهيأين لفائدة المستمعين أو الجمهور. بيد أنهما في الواقع يختلفان في عدد من الملامح المرتبطة بتبادل الدور، إن الضيف في المؤتمرات الصحفية، علىٰ سبيل المثال، هو الإعلامي وليس المسؤول، وهذا يعني ببساطة أن الأخير هو صاحب السلطة العليا حين يقف أمام الصحفيين، فهو الذي يختار الإعلامي الذي يريد أن يسمع منه السؤال، وهو الذي يقرر الاكتفاء بالحديث عن موضوع سؤال ما، وهو الذي يقرر الانتقال إلىٰ إعلامي آخر، وهو الذي يقرر أيضاً الانتهاء من استقبال الأسئلة وانتهاء المؤتمر أو الاستمرار فيه. أما لو كان هذا المسؤول في مقابلة إعلامية فإن سلطة أخذ الدور ليست بيده بل هي في يد الإعلامي الذي يفتتح المحادثة، ويعرف بالضيف، ويختار الأسئلة وموضوعاتها، ويقرر الاستمرار في الحديث عن موضوع ما أو الانتقال إلىٰ آخر، حتىٰ تصل المحادثة إلىٰ لحظة يقرر فيها الإعلامي إنهاء الحوار وشكر الضيف علىٰ حضوره.

ولم تقف الدراسات الأجنبية عند نظام أخذ الدور في المؤتمرات الصحفية، بل توسعت إلىٰ تتبع الممارسات الإعلامية في صياغة الأسئلة ومدىٰ استجابة المسؤولين لها. فقد درس كلايمن وهيرتاج المؤتمرات الصحفية في مدّتين متباعدتين زمناً لرئيسين أمريكيين، وذلك لقياس قسوة الأسئلة والضغط فيها، فتوصلا إلىٰ أن الصحفيين قد زادوا من أساليب ضغطهم علىٰ الرئيس في المدّة الزمنية المتأخرة (Clayman and Heritage, 2002b). ثم توسعا بعد ذلك في ثلاث دراسات منفصلة مع باحثين آخرين لقياس جرأة الإعلاميين وقسوتهم تاريخياً مع الرؤساء الأمريكيين، من عام ١٩٥٣م وحتىٰ عام ٢٠٠٠م، فتوصلوا أيضاً إلىٰ أن الإعلاميين أصبحوا مع الزمن أكثر جرأة وضغطاً علىٰ الرؤساء الأمريكيين في تلك المؤتمرات

(Clayman et al. 2006, 2007, 2010)، وهي دراسات وظفت الجانب الكمي لقياس إستراتيجيات الضغط التي مارسها الإعلاميون تاريخيًا، مستفيدةً من الدراسات الكيفية الضخمة التي قدمتها دراسات تحليل المحادثة في دراسة الشكل والصياغة اللغوية. ولأن المؤتمرات الصحفية تعقد غالبًا بمبادرات من المسؤول فقد يبتعد عنها في زمن الصراع والشكوك أو الفضائح، ففي فترة فضيحة إيران-كونترا ابتعد الرئيس الأمريكي رونالد ريقان عن إقامة أي مؤتمر صحفي لمدة عام كامل تقريبًا، وكذا فعل بيل كلينتون في فترة فضيحة مونيكا لوينسكي، إذ لم يعقد إلا مؤتمراً واحداً في السنة التي عقبت ظهور الفضيحة (Clayman, 2004)، وهذا يشير إلىٰ أي حد من الضغط يمارسه الإعلاميون عادةً في مثل هذه المؤتمرات مع أعلىٰ سلطة أو مسؤول في البلد.

علىٰ أن هذه القضية لم تدرس في الإعلام الأمريكي وحده، بل ثمة دراسات أخرىٰ تناولتها لاحقًا في ثقافات أخرىٰ، فحللت ممارسات الإعلاميين وتقصت أساليبهم في الضغط علىٰ المسؤولين في التفاعلات الإعلامية: ففي بريطانيا مثلاً (Tolson, 2012)، والسويد (Ekström et al. 2013)، وهولندا (Huls and Varwijk, 2011)، والصين (Zhang and Shoemaker, 2014)، وغيرها من الدراسات التي تشير بوضوح إلىٰ مدىٰ انتشار أدوات مدرسة تحليل المحادثة وتوظيفها إعلاميًا في عدد كبير من الثقافات واللغات المتنوعة. وهي دراسات تركز علىٰ الجانب الشكلي في المحادثة، وعلىٰ آلية تبادل الدور في المحادثة والصياغة اللغوية، لا الحديث عن مضمون الحوار والقضايا التي يتحدث عنها أطراف المحادثة في التفاعلات الإعلامية.

*** المؤتمرات الصحفية في العالم العربي:**

أما الدراسات التي تناولت المؤتمرات الصحفية في العالم العربي باستعمال نظام تحليل المحادثة فهي شحيحة إن لم تكن معدومة، وتلك الأبحاث المنشورة القليلة حول المؤتمرات

ركزت غالبًا علىٰ المضامين والموضوعات[1]، لا جانبها الشكلي المرتبط بالصياغة وأخذ الدور. ولعل السبب في قلة تلك الدراسات يعود أولاً إلىٰ أن منهجية تحليل المحادثة ما زالت حديثة في السياق البحثي العربي، كما أن تحليل الكلام الشفهي الإعلامي لم يحصل علىٰ حظه من التحليل كما حظيت المواد الإعلامية المكتوبة، وربما يعود ذلك إلىٰ تعدد خطواته مع جهد مضاعف مبذول مقارنة بالخطاب المكتوب، إذ يمر تحليل الكلام الشفهي بمراحل أكثر، كتسجيل الكلام، والاستماع إليه عدة مرات للتوصل إلىٰ الظواهر اللغوية، والتأكد من حضورها، ثم نقله أخيراً إلىٰ نصوص مكتوبة.

والمؤتمرات الصحفية عمومًا في المشهد السعودي ليست أمراً دارجًا، ولكنها حاضرة في مجالات محددة كالرياضة مثلاً، حيث يظهر المدرب واللاعبون في مؤتمرات صحفية للإجابة عن تساؤلات الصحفيين قبل المباراة وبعدها. أما خروج المسؤول الممثل لوزارة أو هيئة حكومية في المؤتمرات الصحفية فقد كان يظهر في السابق في نطاق ضيق، لمناقشة قضايا أو شؤون لها اهتمام خارجي، مثل مؤتمرات حرب الخليج أو مؤتمر وزارة الحج السنوي. وقد بقيت المقابلات الإعلامية هي المساحة الأرحب لخروج المسؤول الممثل للقطاعات الحكومية، وذلك لمناقشة اهتمامات الشأن المحلي أو استقبال أسئلة الجمهور. واستقبال أسئلة المشاهدين أو المستمعين يختلف عن طبيعة استقبال أسئلة الصحفيين في المؤتمرات الصحفية، فالصحفيون لا يمثلون أشخاصهم كما يحدث في تواصل الجمهور، بل متوقع منهم أن يسألوا أسئلة بلسان الجمهور أو المجتمع بشكل أوسع. فضلاً علىٰ أن تبادل الدور في المؤتمرات

(١) انظر مثلاً: أساليب الدعاية في الخطاب السياسي العراقي، دراسة تحليلية لمضمون المؤتمر الصحفي الأسبوعي لرئيس الوزراء، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، يوسف حسين. (ص٦٥-٩٢).

الصحفية عادة ما يكون بين الصحفي والمسؤول مباشرة، في حين أن تساؤلات الجمهور عادة ما تحضر في المقابلات الإعلامية من خلال مذيع إعلامي وسيط بين الطرفين يدير الحوار بينهما، وقضية الوساطة بين السائل والمسؤول لها أثر كبير في التفاعلات والصياغة سيُفصل فيها أكثر في مبحث النقاش والتحليل.

وباستعمال نظام تحليل المحادثة ثمة دراسات تناولت المقابلات الإعلامية السعودية مع المسؤولين الممثلين للقطاعات الحكومية، إذ درس الفهد معدل القسوة لدىٰ المذيعين السعوديين وارتفاعها تاريخيـًا (Alfahad, 2015a)، وناقش التخلي عن الحياد والموضوعية في بعض المقابلات الإعلامية؛ لجذب المتابعين وزيادة شعبية البرنامج (Alfahad, 2016b). بالإضافة إلىٰ دراستين أخريين قارنتا الإستراتيجيات الحوارية المستعملة لدىٰ عدد من المذيعين في قناة حكومية (الإخبارية) وقناة أخرىٰ أكثر استقلالية (العربية)، فتوصلت الدراسة الأولىٰ إلىٰ أن المقابلات الحاضرة في القنوات الحكومية كانت أكثر لينـًا وتأدبـًا مع المسؤول، مقارنةً بالقناة الأخرىٰ (Alfahad, 2015b). في حين أن الدراسة الثانية ركزت علىٰ إجابات المسؤولين، فوجدت أن الحيدة والهروب من الإجابة مرتفع أكثر في قناة العربية، وهو أمرٌ يعود إلىٰ توظيف الأسئلة الجريئة والمغلقة، وارتفاع نسبة ما يسمىٰ بالأسئلة التتبعية (follow-up questions) – أي أن المذيع يسأل أسئلة مرتبطة بإجابات الضيف السابقة لا أسئلة جديدة –،وجميعها إستراتيجيات تدفع الضيف المسؤول إلىٰ الهروب من الإجابة بتوظيف عدد من الإستراتيجيات (Alfahad, 2016a).

وكما يظهر فإن الدراسات السابقة المرتبطة بالإعلام العربي هي إما دراسات تركز علىٰ المضمون أو الموضوعات التي تُناقش، أو هي دراسات وظفت نتائج مدرسة تحليل المحادثة وأدواتها التحليلية في المقابلات الإعلامية لا المؤتمرات الصحفية. وهذا الأمر هو الذي شجع هذا البحث لتقصي هذا الشكل الجديد ونظامه الحاضر في المؤتمرات الصحفية، ومعرفة مدىٰ قربه أو ابتعاده من النظام المدروس في الأبحاث غير العربية. ولعل المبحث القادم يوضح

بتفصيل أكثر منهج تحليل المحادثة في تتبع الظواهر الشفهية، والأسباب الكامنة خلف تفضيل مقاربته في تحليل الحوارات على المقاربات الأخرى، ويفصل أكثر حول العينة واختيارها، والمدّة التي أقيمت فيها تلك المؤتمرات، ونظام التواصل فيها.

*** منهج البحث وعينته:**

يعتمد البحث على مقاربة تحليل المحادثة لتتبع النظام اللغوي في المؤتمرات الصحفية، وهو منهج يعتمد بشكل تام على التسجيلات الصوتية لتلك المؤتمرات، وليس على أي طريقة أخرى لجمع البيانات، كتدوين الملحوظات أو توزيع الاستبانات. فالمدرسة تؤمن أن تسجيل الحوار والاستماع إليه للبحث عن ملامح خطابية أو لغوية من أدق الطرق للوصول إلى أحكام ونتائج دقيقة، وذلك بالاعتماد على حوارات حقيقية. فالمنطلق الذي تعتمد عليه المدرسة هو الجانب اللغوي المرتبط بتبادل الدور المحادثي، لا المنطلق الإعلامي الذي يركز مثلاً على تأثير الخطاب وقياس الجمهور، أو على أبعاد أخرى خارج الحوار اللغوي ذاته. فلو كانت الدراسة مثلاً تدور حول مدى تأدب الإعلامي أو قسوته في أسئلته، فإن الباحث الذي يسير بمنهجية هذه المدرسة لن يذهب إلى الجمهور للتعرف على طبيعة الإعلامي وأسئلته، فيقدم استبيانًا مثلاً إلى الجمهور لمعرفة رأيهم حول مستوى التأدب أو القسوة لدى الإعلامي، بل يضع معايير لغوية لقياس نسبة التأدب، كالأسئلة المباشرة وغير المباشرة، ثم يذهب إلى الصياغة الحقيقة المسجلة صوتيًا بصوت هذا الإعلامي، لتقصي نسبة انتشار تلك الأسئلة.

أما المؤتمرات الصحفية التي اعتمد عليها هذا البحث فقد بدأت في نهاية الربع الأول من العام الميلادي ٢٠٢٠م، وهي مؤتمرات يشرف على تنظيمها مركز التواصل الحكومي التابع لوزارة الإعلام[1]. وقد نشأ هذا المركز مؤخراً وتحديداً في شهر يناير من عام ٢٠١٨م برئاسة

(١) خلال أسبوع.. التواصل الحكومي بوزارة الإعلام ينظم ٦ مناسبات إعلامية كبرى،=

د. عبد الله المغلوث، حيث تكمن مهام المركز في تحسين أداء القطاعات الحكومية، وتنسيق التواصل، وتعزيز صورة الدولة على المستويات الثلاثة، المحلي والإقليمي والدولي. وقد قدم المركز جهوداً واسعة في تطوير الأدوات الإعلامية للقطاعات الحكومية، ولعل أكثر قضية متصلة بسياق هذا البحث هي أن المركز سعى إلى تطوير أدوات المتحدثين الرسميين للقطاعات الحكومية وذلك بوضع معايير محددة لاختيارهم، وتقديم برامج تدريبية لهم، وإعداد آخرين لمهام قيادية أخرى في الإعلام. كما أسهم أيضاً في تنظيم المؤتمرات الصحفية، والتواصل مع المتحدثين، وتنسيق الظهور والبث عبر وسائل الإعلام(١). وكثيراً ما يُنسب المؤتمر الصحفي اليومي لمستجدات فيروس كورونا في الإعلام والأخبار إلى وزارة الصحة؛ وذلك لارتباط قضية كورونا بها أكثر من أي وزارة أخرى، ولأن التنظيم الداخلي للمؤتمر يعتمد كثيراً على متحدثها الرسمي ومساعد وزيرها: د. محمد العبد العالي، الذي يحضر في جميع المؤتمرات الصحفية، مستفتحاً المؤتمر، وملقياً كلمته الافتتاحية كأول المتحدثين، ثم هو أيضاً من يعرف بالمسؤولين الآخرين من متحدثي القطاعات الحكومية الأخرى، وينقل الأدوار بينهم، ثم يحضر أخيراً في نهاية المؤتمر لاختتامه.

ولعل اللافت للنظر أن التواصل اللغوي بين الإعلاميين والمسؤولين وقت انعقاد المؤتمر كان متفاوتاً منذ بداية ظهور المؤتمر الصحفي، ففي الأيام الأولى من إقامة المؤتمر كان المسؤول يتواصل بالطريقة الدارجة، وهي أن يختار أحد الصحفيين الرافعين أيديهم لطلب الإذن في طرح سؤاله. ثم ظهرت بعد ذلك طريقة مختلفة حيث أصبح التواصل عن طريق كتابة

=وزارة الإعلام:

https://media.gov.sa/ar/node/5141

(١) العواد: مركز التواصل الحكومي يؤدي أدواراً محورية في تطوير أداء المتحدثين، صحيفة الرياض: http://www.alriyadh.com/1658438

الأسئلة ثم تذهب الأوراق إلىٰ من يدير المؤتمر ليقرأها علىٰ المسؤول، وهي الطريقة التي كانت حاضرة في كثير من المؤتمرات اللاحقة. ثم ظهرت أخيراً طريقة ثالثة متأخرة وهي أن تكون أسئلة الصحفيين مسجلة في مقاطع فيديو يستعرضها المسؤول ثم يجيب عنها.

ولأن الطريقة الثانية هي التي كانت حاضرة في معظم المؤتمرات الصحفية في عامها الأول، ونظامها المختلف يحتاج إلىٰ تأمل وتحليل، فإن عينة البحث اختيرت من هذه الفترة. وتشمل العينة عشر مؤتمرات صحفية حضرت في الأشهر الأولىٰ من إقامة المؤتمر، وتحديداً من تاريخ ٢٥ مارس وحتىٰ ٣ أبريل من عام ٢٠٢٠م. وكما يظهر فقد عُقدت هذه المؤتمرات في عشرة أيام متتالية، ولم تعتمد العينة علىٰ مؤتمرات في أيام متباعدة؛ وذلك للاقتراب من الموضوعية والابتعاد عن توجيه العينة. أما المدة الزمنية لكل مؤتمر فقد تفاوتت، فبينما تجاوز أحد المؤتمرات نصف ساعة، فإن مؤتمراً آخر لم يصل إلىٰ نصف هذا الوقت، لكن المجموع الزمني لجميع المؤتمرات العشرة يصل إلىٰ (٣ ساعات، ٢٧ دقيقة، ٤٠ ثانية)، وبمتوسط (٢٢ دقيقة، ٤٦ ثانية) لكل مؤتمر. وقد ظهر في ستة مؤتمرات منها متحدث رسمي لإحدىٰ القطاعات الحكومية بالإضافة إلىٰ المتحدث الرسمي لوزارة الصحة، وفي الأربعة الباقية ظهر ممثلان حكوميان مع متحدث وزارة الصحة. وتشمل القطاعات الحكومية التي ظهر ممثلوها: وزارة الداخلية، الأمن العام، وزارة التجارة، وزارة البيئة والمياه والزراعة، وزارة الموارد البشرية، المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية، وزارة التعليم بشقيه: التعليم العام والتعليم الجامعي. وجميع المؤتمرات معروضة علىٰ صفحة القناة السعودية في موقع اليوتيوب وكذلك في صفحة قناة الإخبارية[1].

(١) آخر مستجدات فيروس كورونا (كوفيد ١٩):
https://youtube.com/playlist?list=PLg1D2gomWzaHL4FlZjWMGvHA3wyOB3FP1

النقاش:

المقدمات الافتتاحية مقابل الأسئلة:

تصف كثيرٌ من دراسات الخطاب الإعلامي الكلمةَ التي يقدمها المسؤول في بداية المؤتمرات الصحفية بخطاب تمهيدي (preliminary speech) وتعليقات افتتاحية (opening remarks) (Clayman and Heritage, 2002b, Clayman, 2004) وهي مفردات تصف وظيفة هذه الكلمة وصفًا دقيقًا. فتلك الكلمات في طبيعتها تمهيدية أو افتتاحية لهذا المؤتمر الصحفي، وليست هي المحور الرئيس التي من أجلها يحضر الإعلاميون. فالمؤتمرات الصحفية تعتمد كثيراً علىٰ ثنائية السؤال والجواب بين المسؤول والصحفيين، وتلك المقدمات تحضر لتهيئة السياق لتلك الثنائية. واللافت للنظر أن كثيراً من المؤتمرات الصحفية في الواقع اعتمدت علىٰ الأسئلة الصحفية وحدها دون أي كلمة افتتاحية، فمثلاً وجدت دراسة كلايمن وهيرتاج (Clayman and Heritage, 2002b) حول المؤتمرات الصحفية في عهد الرئيس الأمريكي دوايت أيزنهاور (١٩٥٣-١٩٦٣) أن نصف المؤتمرات التي عقدها أقيمت دون أن يقدم الرئيس أي كلمة افتتاحية، فقد كان يبدأ مباشرة بثنائية السؤال والجواب مع الإعلاميين، تاركًا الأمر يسير بهذه الثنائية إلىٰ نهاية المؤتمر.

وفي السنوات اللاحقة بدأت تظهر هذه الكلمة الافتتاحية أكثر في المؤتمرات، فالرئيس الأمريكي رونالد ريقان (١٩٨١-١٩٨٩) مثلاً - في الدراسة الإحصائية السابقة - افتتح ٩٠٪ من مؤتمراته الصحفية وذلك بتقديم كلمة في البداية تتناول الشأن العام أو قضايا مرتبطة برئاسته. وعلىٰ الرغم من ذلك، فإن هذه الكلمة ليست هي المحور الذي يتوقع من الصحفيين أن تدور أسئلتهم حولها، فقد تتبعا أيضًا الموضوعات المتناولة في الكلمات الافتتاحية، ومضامين الأسئلة التي تأتي بعدها في المؤتمرات الأمريكية السابقة، فوجدا أن ٨٠٪ من أسئلة الصحفيين في مدّة الرئيسين الأمريكيين أيزنهاور وريقان، تناولت موضوعات بعيدة عن الموضوع الذي طرحه

الرئيس في كلمته الافتتاحية. وهذا يشير ببساطة إلىٰ اختلاف المنطلق ما بين المسؤول والإعلاميين وتباين اهتماماتهم، فبينما يميل المسؤول إلىٰ تجميل أعماله وزيادة شعبيته حين يقدم كلمته الافتتاحية، فإن الصحفي في الطرف الآخر متوقع منه أن يمثل الجمهور فينقل اهتماماتهم وقلقهم وانتقاداتهم. كما أن هذا الأمر يشير أيضاً إلىٰ أن الصحفي حين يحضر مثل هذه المؤتمرات فهو يبحث عن إجابات لتساؤلاته أكثر من رغبته في الاستماع إلىٰ الكلمة الافتتاحية. وهذا ما يفسر أن كثيراً من الأخبار التي يكون مصدرها المؤتمرات الصحفية، وتتصدر صفحات الصحافة غالباً ما تكون مذكورة في ثنائية السؤال والجواب؛ لأنها هي القضايا التي يبحث عنها الصحفي، وهي القضايا المثيرة التي قد يتحاشىٰ الرئيس الحديث عنها لولا أن صحفياً ما حضر المؤتمر وأثارها مع الرئيس فاضطر للتعليق عليها.

وإذا ما تأملنا التنظيم العام للمؤتمرات الصحفية اليومية لمستجدات كورونا -قبل الحديث عن أخذ الدور وصياغة الأسئلة- فإن أول ما يلفت النظر هي المساحة الكبيرة للكلمات الافتتاحية مقابل الأسئلة الصحفية. ويظهر في الجدول التالي مدة الكلمات المقدمة بالدقائق في المؤتمرات، مقارنة بالمدة الممنوحة لتداول الأسئلة الصحفية والإجابة عنها:

جدول ١: الوقت الممنوح للكلمات مقابل الأسئلة

المؤتمر	مدة الكلمات	مدة الأسئلة
١	٩.٣	٣.٥٦
٢	١٦.١٦	٩.٣٦
٣	١٢.٤	٦.٣٠
٤	١٣.٢٨	٧.١١
٥	٨.١٢	٨.٨
٦	١١.٣٩	١١.٢٧

المؤتمر	مدة الكلمات	مدة الأسئلة
٧	١٥.٤٦	١٧.٤٤
٨	٢٠	٩.٣٧
٩	١٢.٢٢	٨.١٤
١٠	٩.٣٥	٧.١٣
المجموع	**١٢٨.٢٥**	**٨٩.٣٦**

وإذا ما استثنينا المؤتمر السابع، فإن الزمن الممنوح لكلمات المسؤولين أكثر من الزمن الممنوح للأسئلة في جميع المؤتمرات الصحفية، بل يصل أحياناً إلىٰ أن يكون الوقت الممنوح للكلمات أكثر من ضعف الوقت الممنوح للأسئلة الصحفية كما في المؤتمر الأول والثامن. وهذا يشير بوضوح إلىٰ أن هذه الكلمات ليست كلمات افتتاحية، ولا تمهد الطريق إلىٰ ثنائية السؤال والجواب، بل هي العنصر الأكبر المهيمن علىٰ وقت المؤتمرات.

ولعل من نافلة القول التأكيد علىٰ أن القطاعات الحكومية ووزارة الصحة تحديداً يسعها أن تقدم ما تشاء من كلمات ورسائل توعوية، أو محاضرات وندوات علمية، وقد فعلت هذا أكثر من مرة حين بثت عدداً من الكلمات الصوتية أو المقاطع المرئية لوزير الصحة أو لمسؤولين آخرين. وهو أمر جدير بمثل هذه القطاعات أن تفعله؛ لرفع الوعي، والتحذير، وطمأنة الجمهور، ورسائل أخرىٰ تبثها من خلال هذه الكلمات المسجلة. لكن القطاعات الحكومية حين اختارت أن تتواصل مع الجمهور بطريقة مختلفة، وهي المؤتمرات الصحفية اليومية، فقد كان من المتوقع أن تسير علىٰ ما هو مألوف في نظام تلك المؤتمرات، وأن تعتمد علىٰ التواصل مع المجتمع من خلال الصحفيين وتبادل الأدوار معهم، أكثر من أي أسلوب خطابي آخر.

الأسئلة والوساطة:

كما أشار البحث في مقدمته إلىٰ أن نظام أخذ الدور في مثل هذه المؤتمرات يجعل المسؤول

هو صاحب السلطة العليا، هو الذي يختار الإعلامي الذي يرغب بطرح تساؤله، وهو الذي يقرر الاكتفاء من الإجابة حول تساؤل ما والانتقال إلىٰ تساؤل آخر. فالنظام المألوف الذي أشارت إليه الدراسات السابقة هو أن المؤتمرات الصحفية تعتمد بشكل كبير في تقديم الأسئلة علىٰ اختيار المسؤول. وهذه الطريقة تمنح المسؤول مساحة كبيرة للابتعاد عن الإعلاميين الذين يتوقع منهم أن يقدموا أسئلة قاسية ومحرجة، فيبتعد مثلاً عن الإعلامي الذي له تاريخ انتقادي مع هذا المسؤول، أو يتجنب ذاك الإعلامي الذي يمثل قناة تختلف معه في الموقف والسياسات أو الانتماءات.

علىٰ أن الطريقة الدارجة حاليـاً في أخذ الدور في المؤتمرات الصحفية وذلك برفع الإعلاميين أيديهم لطلب الإذن، منتظرين حظهم في موافقة المسؤول علىٰ أخذ الدور، قد مرت تاريخيـاً بعدة منعطفات. يشير كلايمن (Clayman, 2004) إلىٰ أن الأسئلة قديمـاً في مؤتمرات الرؤساء الأمريكيين: وارن هاردينق (١٩٢١-١٩٢٣)، وكالفين كوليدج (١٩٢٣-١٩٢٩)، وهربرت هوفر (١٩٢٩-١٩٣٣) كانت تكتب للرئيس ليقرأها، وذلك لتفادي التردد في الإجابة، أو لحذف الأسئلة التي قد لا يرغب بالإجابة عنها. لكن هذا الأسلوب استبعد بعد تلك الحقبة الزمنية. وثمة طريقة أخرىٰ حضرت لفترة قصيرة لدىٰ الرئيس الأمريكي رونالد ريقان (١٩٨١-١٩٨٩) ثم ألغيت، وعادت لفترة قصيرة في فترة جورج بوش (٢٠٠١-٢٠٠٩)، ورأيتها حاضرة أيضـاً في إحدىٰ مؤتمرات الرئيس الأمريكي الحالي جو بايدن، وهي تقديم طلب مسبق من الصحفيين الذين يرغبون بمنحهم فرصة للسؤال، وحين ينهي الرئيس كلمته الافتتاحية يختار من ورقة اسم الصحفي الذي يحق له أن يقدم تساؤله، ثم يختار الذي بعده من الورقة وهكذا إلىٰ نهاية المؤتمر. وباستثناء مؤتمرات الرؤساء الأمريكيين، فإن المؤتمرات الصحفية الأخرىٰ المرتبطة بالسياسيين الآخرين أو حتىٰ المؤتمر الصحفي اليومي الذي يقدمه المتحدث الرسمي للبيت الأبيض هي غالبـاً ما تسير بالطريقة المعتادة في إلقاء الأسئلة وذلك برفع اليد ثم الانتظار.

وإذا ما تأملنا طريقة تقديم التساؤلات في المؤتمرات الصحفية اليومية لمستجدات كورونا،

فإننا سنلحظ بشكل واضح أن النظام المألوف والطريقة الدارجة التي ينتظر فيها الإعلامي دوره في الحديث ليست حاضرة فيها. وستفصل الأسطر القادمة هذه الطريقة المختلفة من جانبين: أ. توظيف الأسئلة المكتوبة بدلاً من المنطوقة، ب. وجود وسيط بين الإعلامي والمسؤول. فأما الأسئلة المكتوبة، فهي تعني أن الصحفيين حين يحضرون إلىٰ المؤتمر الصحفي لطرح تساؤلاتهم، فإنهم لا يمنحون الفرصة لطرحها علىٰ المسؤول شفهياً، وإنما يدونونها في ورقة لتذهب إلىٰ شخص يطلع عليها قبل أن يقرأها علىٰ الجمهور. وهذه الطريقة تقوض الفكرة الأساسية لمفهوم المؤتمرات الصحفية ومواجهة الإعلام، فالفكرة الأساسية من مواجهة الصحفيين هي لتعزيز الانفتاح والشفافية والوضوح أمام الجمهور، وحين تذهب الأسئلة مكتوبةً إلىٰ شخص وسيط فهذا يعني الغموض في التواصل، فلا يعرف الجمهور ما إذا قد قرأ هذا الوسيط جميع الأسئلة أم استبعد بعضها، ولا يعرف ما إذا كانت تلك الأسئلة من صياغة الوسيط أم من صياغة الصحفي، وصياغة الأسئلة تحديداً نقطة جوهرية في تحليل المحادثة والدراسات الإعلامية التي اشتغلت عليها، وسيُفصل الحديث حولها أكثر في الأسطر القادمة.

لننظر إلىٰ المثال القادم وكيف تظهر أسئلة الإعلاميين في المؤتمر الصحفي:

مثال١: المسؤول: د. محمد العبد العالي، الوسيط: فهد الشويعر، ٢٧-٣-٢٠٢٠م

١ م: ... سلوكيات صحية تجعلنا في حالة وقائية بإذن الله من اكتساب أي أوبئة أو أمراض جرثومية

٢ و: شكراً الأخ أحمد القرني من صحيفة الجزيرة يتساءل هل فعلاً تم اكتشاف علاج لفايروس كورونا؟

٣ م: طبعًا اكتشاف العلاج إلىٰ اليوم لا يوجد اكتشاف لعلاج مؤكد بالطرق المعتمدة البحثية السريرية

٤ اللي موجود هي تطبيقات لأدوية متعددة تستخدم مضادات فايروسات...

وفي مثال آخر:

مثال٢: المسؤول: د. محمد العبد العالي، الوسيط: فهد الشويعر، ٥-٤-٢٠٢٠م

١ م: ... عند الرجوع لها يجدوها بإذن الله قيمة ومفيدة لهم

٢ و: شكراً من قناة العربية الأستاذة أجواء الجودي تسأل هل يصاب المتعافي من كورونا بعدوىٰ مرة أخرىٰ؟

٣ م: بطبيعة الحال الحالات المرصودة لمثل هذه الفيروسات بشكل عام مستوىٰ تكوّن المناعة عادةً في مثل

٤ هذه الحالات يكون إلىٰ مدىٰ قصير وليس مدىٰ لسنوات طويلة...

وجميع الأسئلة تمر بهذه الطريقة من خلال هذا الوسيط كما يظهر ذلك في السطر الثاني في المثالين السابقين، فحين ينتهي المسؤول من الإجابة عن تساؤل ما، يقرأ هذا الوسيط التساؤل الذي يليه مع التعريف أولاً بمن كتبه والمرجع الإعلامي الذي ينتمي إليه. وهذا يعني أن المسؤول في المؤتمرات الصحفية لم يكتف بالسلطة الممنوحة له عادةً وهي اختيار الصحفي الذي يطرح التساؤل، بل تجاوز ذلك إلىٰ سلطة اختيار الأسئلة أيضًا، فلا يعرف الجمهور بهذه الطريقة ما إذا كانت جميع الأسئلة التي كتبها الصحفيون قد وصلت إليهم أم استبعد الوسيط بعضها.

وثمة إشكال آخر مرتبط بهذه الإستراتيجية وهو صياغة الأسئلة، فوجود الوسيط يجعل الأمر غير واضح ما إذا كانت هذه الأسئلة من صياغة الصحفي أم من صياغة ذلك الوسيط. وصياغة الأسئلة هي من أكثر القضايا التي اشتغلت عليها دراسات تحليل المحادثة بوصفها جزءاً من ثنائية السؤال والجواب التي يُعتمد عليها في المؤتمرات الصحفية، كما أنها تخفي خلفها كثيراً من الإشارات التي تقيس المبادرة والتعقيد والضغط لدىٰ الصحفيين. فعلىٰ سبيل المثال إن الدراسات المذكورة في مبحث «أخذ الدور»، التي ناقشت أسئلة الصحفيين في المؤتمرات الصحفية مع الرؤساء الأمريكيين، حاولت أن تتعرف علىٰ مستوىٰ الضغط الذي يمارسه

الصحفي علىٰ الرئيس الأمريكي من خلال قياس أربعة محاور: ١. المبادرة: حيث يكون الصحفي فاعلاً في حديثه (كأن يبدأ السؤال بخبر أو معلومة أو أن يستعمل سؤالاً تتبعياً، في مقابل استعمال سؤال واحد مباشر) ٢.المباشرة: حيث يوظف مفردات وصيغ (مثل: ممكن أن أسأل عن... مقابل البدء بالسؤال مباشرة) ٣.الجزم أو التأكيد: (دفع المسؤول إلىٰ إجابة محددة كاستعمال الأسئلة المنفية: «ألا تعتقد...») ٤.القسوة والانتقاد: (كأن يبدأ بمعلومة أو نقل ينتقد الرئيس قبل طرح السؤال). وهذه الأساليب الشكلية والإستراتيجيات اللغوية هي التي تقيس العلاقة بين المسؤول والصحفي، وتعكس المساحة المعطاة للإعلامي لممارسة حريته في نقل ما يتساءل عنه الجمهور، في حين أن وجود وسيط تمر من خلاله الأسئلة يحرم الصحفيين من حرية صياغة ما يريدون نقله أو التساؤل عنه.

ومما يشجع علىٰ الاعتقاد بأن تلك الأسئلة المكتوبة في المؤتمر هي في الواقع لا تعكس أسئلة الصحفيين عادةً، هو أن معظم الأسئلة التي تمر من خلال الوسيط تظهر بسيطة ومباشرة وقصيرة، وهذا الأمر يختلف عن طبيعة صياغة الصحفيين للأسئلة في مثل هذا السياق. فليس متوقعاً مثلاً من الصحفي أن ينتظر دوره في الحديث في المؤتمر، وحين يختاره المسؤول ليطرح سؤاله يقوم حينها هذا الصحفي ويعرف بنفسه وصحيفته ويسأل هذا السؤال القصير المباشر: «هل فعلاً تم اكتشاف علاج لفايروس كورونا؟» ثم يجلس، أو يكتفي بهذه الصيغة البسيطة «هل يصاب المتعافي من كورونا بعدوىٰ مرة أخرىٰ؟» كما يظهر ذلك في المثال الآخر. بل عادةً ما يميل الصحفي إلىٰ تعقيد تساؤلاته وذلك باستعمال بعض الصيغ التي تظهر فيها المعايير الأربعة المذكورة أعلاه، وسيقدم البحث دراسة إحصائية في المبحث القادم توضح هذه الفكرة أكثر.

كما أن هذه الطريقة في التواصل - وذلك بوجود الوسيط - لا يمكن تشبيهها أيضاً بالمقابلات الإعلامية مع المسؤولين، باعتبار الوسيط مثل المذيع الذي يطرح التساؤلات علىٰ ضيفه. وذلك لسبب ظاهر وهو أن الوسيط في الواقع لا يتفاعل مع إجابات المسؤول كما يفعل

المذيع عادةً، فلا يقاطع الإجابة، ولا يستوقف الضيف، بل يقرأ الأسئلة ثم ينتقل مباشرةً إلىٰ السؤال الذي يليه حين يشير المسؤول إلىٰ الانتهاء من إجابة السؤال السابق، فالسلطة هنا ما زالت بيد المسؤول. ولعل حضور الشكر في السطر الثاني في المثالين السابقين «شكراً» بعد انتهاء المسؤول من الإجابة يوضح الاختلاف الكبير بينهما، فلا يفعل المذيع ذلك بعد سماع الإجابة من الضيف، وحتىٰ لو قرر المذيع أن يسأل سؤالاً جديداً لا سؤالاً تتبعياً؛ لأن الحوار مع الضيف مستمر، وجزء من وظيفة المذيع هي التفاعل ومواجهة الضيف، لا مرور الأسئلة من خلاله.

وبوجه عام فإن بعض الأسئلة التي قدمها الصحفيون كان فيها نوع من التعقيد وشيء من المواجهة، كأن يبحث الصحفي عن تبرير لعمل، أو تفسير لقرار اتخذه المسؤول، أو نقل اهتمامات الجمهور وتساؤلاتهم، وهو الدور الطبيعي للصحفي والإعلامي في أن يكون ممثلاً لأولئك الذين يستمعون إلىٰ هذا الحوار. لكن بعض الأسئلة في المقابل تخلت عن وظيفة الصحفي المعتادة التي تبحث عن إجابات، إلىٰ وظيفة أخرىٰ، كأن يطلب الصحفي من المسؤول أن يقدم «نصيحة»، أو «رسالة»، أو «توجيه»، كما يظهر في المثال القادم حين يطلب الصحفي من متحدث وزارة الصحة في السطر الرابع أن يقدم «نصيحة» لمن يرمون القفازات والكمامات في الطرقات:

مثال٣: المسؤول: د. محمد العبد العالي، الوسيط: فهد الشويعر، ٢٨-٣-٢٠٢٠م

١ م: ... الآن علينا أن نستثمر كل هذه الجهود اللي وضعتها الدولة ونجعل بإذن الله مجتمعنا بحالة حماية

٢ بس نتمسك بهذه الإجراءات وبإذن الله نمر بسلام

٣ و: الأخ عبدالسلام الثميري من صحيفة الاقتصادية يتساءل يشاهد في الأسواق والأماكن العامة من يقوم برمي القفازات

٤ والكمامات في الطرقات بعد الانتهاء منها مما قد يتسبب في تقل العدوىٰ للغير لا سمح الله نصيحتكم لهم

٥ م: طبعًا نشاهد استخدام للكمامات والقفازات ونرجع نؤكد هل الكمامات والقفازات...

وفي مثال آخر يطلب الصحفي في السطر الرابع من متحدث وزارة الداخلية المقدم طلال الشلهوب أن يقدم «رسالة» لأولئك الذين يخالفون الأنظمة:

مثال٤: المسؤول: المقدم طلال الشلهوب، الوسيط: فهد الشويعر، ٢-٤-٢٠٢٠م

١ م ... هي من يسمح لها فقط باتخاذ والدخول للمواقع المخصصة والمعزو- والمناطق المعزولة لتقديم الخدمات

٢ الخاصة بسكان الحي

٣ و الأخ محمد عامر من صحيفة المواطن الإلكترونية يسأل قبضتم مؤخراً علىٰ العديد ممن ظهروا في مقاطع فيديو

٤ أو صوتي مخالفاً للتعليمات مثل جلب الحلاقين او في التجول في ساعات المنع ما هي رسالتك لهم ولمن ينوي

٥ أن يقوم بمخالفة الأنظمة والقوانين

٦ م وزارة الداخلية تؤكد أنها ستطبق التعليمات بكافة حذافيرها علىٰ كل من يخالف...

ومثل هذه الأمثلة تشرح العلاقة بين بعض الصحفيين مع المسؤول في المؤتمرات التي حضرت في ظل جائحة كورونا، فالصحفي في مثل هذه السياقات ليس في الطرف الآخر، ولا توجد مواجهة مع المسؤول، ولا توظيف لدور «محامي الشيطان» مثلاً، بل يقف الصحفي بجوار المسؤول ليطلب منه تقديم الرسائل والنصائح. وهي إستراتيجية ليست دارجة إذا ما قارنها بما يمارسه المذيع مع المسؤول عادةً في المقابلات الإعلامية السعودية التي ناقشها الفهد (Alfahad, 2015b)، فرغم تباين ممارسات الإعلاميين في تلك الدراسة بين الضغط والتأدب مع المسؤولين، فإن طلب النصائح والتوجيهات والرسائل لم يكن حاضراً في تلك الدراسة التي

اعتمدت علىٰ عينة ضخمة لمقابلات إعلامية مع مسؤولين وممثلين لقطاعات وهيئات حكومية سعودية.

وقد لا يكون الأمر مرتبطًا بالظروف التي أحاطت تلك المؤتمرات المنعقدة في ظل جائحة كورونا، ولا الميل إلىٰ الاقتراب من المسؤول والوقوف بجانبه، وإنما قد يعود الأمر ببساطة إلىٰ ضعف تأهيل بعض الصحفيين وتدريبهم. فإذا كان المذيع غالبًا يتفرغ لتقديم برنامج يومي أو برامج أسبوعية مستمرة، فإن معظم الصحفيين السعوديين في المقابل لا يملكون هذه السعة من التكريس والتفرغ، وليس لديهم تكوين جيد من التدريب الصحفي، خاصة وهم يواجهون تجربة جديدة وهي المؤتمرات الصحفية اليومية. يشير المقوشي[1] إلىٰ أن كثيراً من المشتغلين بالصحافة ليسوا في الواقع من خريجي أقسام الإعلام، والأمر المتوقع في مثل حالهم أن يحصلوا علىٰ تدريب عالٍ لتطوير مهاراتهم الإعلامية. لكن الدراسة المسحية التي أجراها وشملت (٣٧٣) صحفيًا وصحفية في عدد كبير من الصحف والمجلات المحلية أظهرت ما يلي: (٥٤.٢٪) من هؤلاء الصحفيين ليسوا متفرغين للعمل، و(٦٨.٤٪) منهم لم يتلق أي تدريب قبل الالتحاق بمجال الصحافة، وأن (٦١.٩٪) من هؤلاء الصحفيين لم يحصل علىٰ أي تدريب أثناء العمل الصحفي. وهي أرقام تشير بوضوح إلىٰ حجم المشكلة التي يعاني منها قطاع الصحافة في السعودية، ومدىٰ الحاجة إلىٰ تطوير الممارسات الصحفية. وإذا كان التدريب تقليديًا يتجه أكثر إلىٰ تطوير الكتابة والتحرير والإخراج الصحفي والتقصي وجلب المعلومة وغيرها من الممارسات الصحفية، فإن المؤتمرات الصحفية وتوسعها في المستقبل ستفتح مجالاً جديداً يحتاج فيه الصحفيون أيضًا إلىٰ التكوين وتطوير مهارات التواصل الشفهي أمام الجمهور والمسؤولين.

---

(١) اتجاهات الصحفيين السعوديين نحو التدريب علىٰ رأس العمل: دراسة مسحية. عبد العزيز بن علي المقوشي، (ص٤٤٥-٤٤٧).

* مقارنة إحصائية:

بوجه عام فإن التوجه غير الدارج لدىٰ المسؤولين عن تنظيم مؤتمرات مستجدات فيروس كورونا في تفضيلهم كتابة الأسئلة وذهابها إلىٰ وسيط ليقرأها؛ قد حرمنا من بعض التفاعلات والمبادرات التي يمارسها الصحفيون عادةً حين يأخذون دورهم للحديث في مثل هذا السياق. ولتوضيح هذا الحرمان بطريقة إحصائية ستقدم الأسطر القادمة نتائج ما وجده كلايمن وهيرتاج (Clayman and Heritage: 2002a) حول ممارسات الصحفيين في المؤتمرات الصحفية مع الرؤساء الأمريكيين، ونقارنها مع أسئلة الصحفيين في المؤتمرات المختارة للدراسة. فقد كانت دراستهما تقارن المعايير الأربعة في صياغة الأسئلة لدىٰ الصحفيين في مدّتين متباعدتين في الزمن، في مدّة الرئيس دوايت أيزنهاور (١٩٥٣-١٩٦٣) بـ(٣٧٤) سؤالاً صحفيًا، ومدّة الرئيس رونالد ريقان (١٩٨١-١٩٨٩) بـ(٣٦٨) سؤالاً. وقد توصلت الدراسة إلىٰ أن الصحفيين الأمريكيين في مدّة الرئيس ريقان كانوا أكثر استعمالاً لتلك الممارسات، مما يؤكد فكرة أن الإعلاميين والصحفيين أصبحوا أكثر قسوة وضغطًا مع مرور الزمن.

علىٰ أن المقارنة في دراستنا هذه لن تكون في جوانب الضغط والقسوة والانتقاد التي ركزا عليها في دراستهما، فالظروف التي أقيم فيها مؤتمر مستجدات فيروس كورونا في ظل الجائحة قد لا تكون مناسبةً للمقارنة في هذا الجانب، لكن التركيز سيكون علىٰ مؤشرين فقط مرتبطين بفاعلية الصحفي وحضوره في المؤتمر:

المؤشر الأول: مرتبط بتعقيد السؤال وذلك باستعمال ما يسمىٰ بالتصريحات المسبقة (pre-statement)، حيث يضع الصحفي مقدمة تمهد لتساؤله، وهي إستراتيجية دارجة في المقابلات الإعلامية والمؤتمرات الصحفية. فيمكن مثلاً أن ينقل الصحفي في المثال (١) أعلاه مصدر المعلومة التي جعلته يتساءل عن صحة اكتشاف علاج للفايروس، فيقول مثلاً: «هناك طبيب/ صحيفة أشارت إلىٰ كذا وكذا... فهل فعلاً تم اكتشاف علاج لفايروس كورونا؟»، مما

يقوي تساؤله بهذه المقدمة التي تحيل إلىٰ مصدر ثالث، ولا يظهر التساؤل بسيطًا مباشراً.

المؤشر الثاني: هو جانب من جوانب تفاعل الصحفي مع إجابات المسؤول، وذلك باستعمال الأسئلة التتبعية (follow-up questions)، وهي إستراتيجية واسعة الاستعمال لدىٰ المذيعين في المقابلات الإعلامية، وبدرجة أقل في المؤتمرات الصحفية. وبوجه عام هي وسيلة تستعمل لتضييق حدود الإجابات، فيعلق الإعلامي مرة أخرىٰ علىٰ إجابة المسؤول بسؤال آخر مرتبط بتلك الإجابة؛ ليبحث عن أدلة أو تفصيلات إضافية.

وقد وصل عدد أسئلة الصحفيين المقدمة في المؤتمرات العشرة (٧٨) سؤالاً، والجدول القادم يوضح نسبة استعمال هذه الممارسات الصحفية في المؤتمرات اليومية لمستجدات كورونا، مع مقارنتها بالنتيجة التي توصلت إليها الدراسة الأمريكية.

جدول ٢: توظيف المقدمة والأسئلة التتبعية في المؤتمرات الصحفية

	المقدمة	التتبع
أيزنهاور	٪٤٣.٥٧	٪١٤.٧١
ريقان	٪٥٢.٩٩	٪٣٦.٤١
مؤتمرات كورونا	٪٣٢	٪٠

فأما المؤشر الأول المرتبط بتعقيد السؤال وذلك باستعمال مقدمة ممهدة له، فإن النسبة في مؤتمرات مستجدات فيروس كورونا ليست أقل من مدّة الرئيس ريقان فقط، بل هي حتىٰ أقل من ممارسات الصحفيين في مدّة الرئيس أيزنهاور، أي في مدّة الخمسينيات من القرن الماضي. وهذه النسبة تعني أن أكثر من ثلثي الأسئلة المقدمة في مؤتمرات مستجدات فيروس كورونا مصاغة بطريقة مباشرة: (كم عدد، ما هي، كيف، هل)، دون أي معلومة أو خبر أو تصريح يمهد لهذه التساؤلات. وإذا تجاوزنا السبب العام الذي ناقشناه في المبحث السابق المرتبط بقلة التدريب

لدىٰ بعض الصحفيين، فإن كتابة الأسئلة في أوراق عوض إيصالها بطريقة شفهية إلىٰ المسؤول قد تكون خلف هذه النسبة المتدنية، فالكتابة تأخذ جهداً أكثر من الحديث؛ مما قد يجعل بعض الصحفيين يكتفي بكتابة السؤال دون تلك المقدمات التي تظهر عادةً في الأحاديث الشفهية. إضافة إلىٰ أن وجود وسيط بين الإعلامي والصحفي لا يجعل الجمهور متأكداً ما إذا قد قرئت الأوراق كاملة أم كان الوسيط يكتفي أحياناً بقراءة السؤال وحده. وهذا الغموض أو عدم اليقين يعارض تماماً الفكرة الأولية لإقامة المؤتمر الصحفي، الذي جاء أصلاً لزيادة التواصل والشفافية.

أما المؤشر الثاني المرتبط بالفاعلية باستعمال الأسئلة التتبعية، كما تشير النسب الظاهرة في الجدول، فإن الأسئلة التتبعية قد زادت مع الزمن، وأصبح الصحفيون يستعملون هذه الإستراتيجية أكثر في المؤتمرات الصحفية، فهناك سؤال واحد من كل ثلاثة أسئلة تقريباً في مدّة الرئيس الأمريكي ريقان هو في الواقع سؤال تتبعي لا سؤال جديد. لكن الطريقة التي اتبعتها المؤتمرات الصحفية لمستجدات فيروس كورونا في تقديم الأسئلة مكتوبةً قد قضت تماماً علىٰ هذه الإستراتيجية، إذ لم يعد في مقدور السائل أن يستفصل أكثر، أو يستوضح نقطة غامضة في إجابة المسؤول، أو يضيق دائرة الإجابة، بل أصبح الصحفي معزولاً تماماً عن إجابات المسؤولين، فتنتهي مهمته حين يكتب السؤال في الورقة ثم ينتظر الإجابة دون القدرة علىٰ التفاعل معها. وإذا ما أصبحت أسئلة الصحفيين تبحث عن معلومات فقط أو توجيهات إرشادية أو رسائل توعوية، مع حصرها في أسئلة مكتوبة تمر علىٰ وسيط، فإن هذا سيبعدها عن طبيعة المؤتمرات الصحفية، ويجعلها أقرب إلىٰ المؤتمرات العلمية التي يبحث فيها المستمعون عن المعلومة والاستفادة من الخبراء الذي يتحدثون في تخصصهم، لا تفاعلات ذات استقصاء وبحث وضغط وهو ما تُعرف به وظيفة السلطة الرابعة.

***

الخاتمة

لعل أول ما يلفت النظر في دراسة هذا الخطاب الجديد أنه مختلف في نظامه عما هو مألوف في نظام المؤتمرات الصحفية، فقد كان في مجمله يميل إلىٰ تقليص مساحة الصحفيين، سواءً في منح المساحة الأكبر للكلمات الافتتاحية مقابل التساؤلات، أو في وجود شخص وسيط لا يملك سلطة اختيار السائل فقط، بل أيضًا لديه الحرية في اختيار الأسئلة وانتقائها، فلا تظهر الأسئلة إلا بعد اعتمادها والموافقة عليها. علاوةً علىٰ ذلك فإن جعل التواصل بين المسؤول والصحفي من خلال الكتابة، أضعف التفاعل المعتاد في مثل هذه المؤتمرات، فظهرت الأسئلة في معظمها قصيرة بسيطة مباشرة، ودون القدرة لدىٰ الصحفي في التفاعل مع إجابات المسؤولين. وبتحليل كمي تتبعت هذه الدراسة ممارسات الصحفيين في المؤتمرات اليومية لمستجدات كورونا، وقارنتها بممارسات الصحفيين مع الرؤساء الأمريكيين في جانبي: الحضور الصحفي والتفاعل مع إجابات المسؤول. وفي كلا الجانبين كان الفارق واضحًا لمصلحة الدراسة الأمريكية، حيث ظهرت أسئلة الصحفيين في مؤتمرات مستجدات فيروس كورونا في معظمها دون مقدمات أو سياق يمهد للتساؤلات؛ مما جعلها تظهر بشكل بسيط. كما أن جعل التواصل كتابيًا قطع الصلة كاملةً بين إجابات المسؤوليين ورغبة الصحفيين في التفاعل معها، وهو نظام تفاعلي مقنن جعل التفاعلات اليومية مع مسؤولي القطاعات الحكومية تبتعد عن النظام الدارج في المؤتمرات الصحفية، وتقترب أكثر إلىٰ نظام الندوات والمؤتمرات العلمية.

من المهم أخيراً التأكيد علىٰ أن هذه الدراسة هي تحليل لممارسات لغوية خطابية في تجربة جديدة لتواصل القطاعات الحكومية مع الجمهور، فهي تركز علىٰ الإستراتيجيات اللغوية المستعملة بعيداً عن تتبع الجهود الكبيرة التي بذلتها تلك القطاعات أو الإنجازات التي قدمتها في مدّة هذه الجائحة. وربما لحداثة التجربة لدىٰ المسؤولين الحكوميين في إقامة مؤتمرات

صحفية، أو لحساسية الحالة التي حضرت فيها المؤتمرات -وهي جائحة كورونا- جعل المسؤولين يميلون إلىٰ تقليص مساحة الصحفيين، وجعل المؤتمرات مصدراً للإرسال أكثر من الاستقبال.

كما أن بعض الممارسات المرصودة في البحث قد لا يكون النظام التواصلي سبباً خلف ظهورها، وإنما لضعف التكوين والتدريب لدىٰ بعض الصحفيين هو الذي جعلها تظهر بتلك الصورة. ومثل هذه الدراسة مهمة لإبراز تلك الممارسات ومراجعتها، وإظهار جوانب الضعف فيها لتطويرها، وحتىٰ لا تصبح هي الطريقة الدارجة في تواصل القطاعات الحكومية والمسؤولين فيها مع الصحفيين في المؤتمرات الصحفية. والمتأمل للتغيرات في المجتمع السعودي يلمح أن المؤتمرات الصحفية وخروج المسؤولين الحكوميين لمواجهة الصحافة بدأ مؤخراً يتجاوز القضايا المرتبطة بجائحة كورونا، فقد خرج الوزراء في المؤتمر الصحفي الدوري للتواصل الحكومي لأول مرة في نهاية عام ٢٠٢٠م، ثم ظهروا أيضاً في خمسة مؤتمرات لاحقة يفصل بين كل نسخة وأخرىٰ قرابة شهرين، وهو توجه جديد لزيادة مستوىٰ التواصل وتعزيز الشفافية والانفتاح علىٰ الإعلام[1]، وهي أيضاً تجربة جديدة أخرىٰ تستحق الوقوف والتحليل في أبحاث قادمة.

***

(١) وزارة الإعلام تطلق المؤتمر الصحفي الدوري للتواصل الحكومي، وكالة الأنباء السعودية: https://www.spa.gov.sa/2159250

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية:

- **اتجاهات الصحفيين السعوديين نحو التدريب علىٰ رأس العمل: دراسة مسحية.** المقوشي، عبدالعزيز بن علي، مجلة جامعة الملك سعود، الآداب، مجلد ٢١، عدد ٢، ٢٠٠٩م، ص ٤٢٣-٤٧٣.
- **أساليب الدعاية في الخطاب السياسي العراقي: دراسة تحليلية لمضمون المؤتمر الصحفي الأسبوعي لرئيس الوزراء للمدة من ١/ ٤/ ٢٠١٩م لغاية ١/ ٨/ ٢٠١٩م.** حسين، يوسف محمد، جامعة بغداد، كلية التربية: مجلة الأستاذ للعوم الإنسانية والاجتماعية،. مجلد ٦٠، عدد ١، ٢٠٢١م، ص ٦٥-٩٢.
- **خلال أسبوع.. التواصل الحكومي بوزارة الإعلام ينظم ٦ مناسبات إعلامية كبرىٰ.** وزارة الإعلام، ١٥-٦-٢٠٢١م: https://media.gov.sa/ar/node/5141
- **العواد: مركز التواصل الحكومي يؤدي أدواراً محورية في تطوير أداء المتحدثين.** صحيفة الرياض، ٣١-١-٢٠١٨م: http://www.alriyadh.com/1658438
- **وزارة الإعلام تطلق المؤتمر الصحفي الدوري للتواصل الحكومي.** وكالة الأنباء السعودية، ١٨-١١-٢٠٢٠م: https://www.spa.gov.sa/2159250

المراجع الأجنبية:

- Alfahad, A. 2015a. Saudi Broadcast Interviews: Moving towards Aggressiveness. *Discourse & Communication*. *9*, 387-406.
- Alfahad, A. 2015b. Aggressiveness and Deference in Arabic Broadcast News Interviews. *Journal of Pragmatics* 88: 58–72.
- Alfahad, A. 2016a, Equivocation in Arabic news interviews. *Journal of Language and Social Psychology*. *35*, 206-223.
- Alfahad, A. 2016b, Professionalism vs. Popularity: The Shift in Ethics of Interviewing in Arab Media, *Global Media Journal - Canadian Edition*, 9, 99-113.

- Clayman S and Heritage J. 2002a. *The News Interview: Journalists and Public Figures on the Air*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Clayman, S. and Heritage John. 2002b. Questioning presidents: Journalistic deference and adversarialness in the press conferences of US presidents Eisenhower and Reagan. *Journal of Communication* 52: 749–775.
- Clayman, S. E., Marc N. Elliott, John Heritage, and Laurie McDonald. 2006. Historical Trends in Questioning Presidents 1953–2000. *Presidential Studies Quarterly* 36: 561–583.
- Clayman, S. E., John Heritage, Marc N. Elliott, and Laurie McDonald. 2007. When Does the Watchdog Bark?: Conditions of Aggressive Questioning in Presidential News Conferences. *American Sociological Review*, 72, pp. 23-41.
- Clayman, S. E., Marc Elliott, John Heritage, Megan Beckett. 2010. A Watershed in White House Journalism: Explaining the Post-1968 Rise of Aggressive Presidential News. *Political Communication* 27: 229–247.
- Ekström, Mats, Göran Eriksson, Bengt Johansson, and Patrik Wikström. 2013. Biased Interrogations? A Multi-Methodological Approach on Bias in Election Campaign Interviews. *Journalism Studies* 14(3): 423–439.
- Greatbatch, D. 1988. A turn-taking system for British news interviews. *Language in Society*, 17, 401-430.
- Heritage, J. 1998. Conversation analysis and institutional talk: Analyzing distinctive turn-taking systems. In: Cmejrkova, S., Hoffmannova, J., Mullerova, O. and Svetla, J. (eds.) *Dialoganalyse*. Tubingen: Niemeyer, pp. 3–17.
- Huls, Erica and Jasper Varwijk. 2011. Political Bias in TV Interviews. *Discourse and Society* 22(1): 48–65.
- Hutchby, I. 2006. *Media talk: Conversation analysis and the study of broadcasting*. Maidenhead: Open University Press.
- Sacks, H., Schegloff, E. and Jefferson, G. 1974. A simplest systematics for the organization of turn-taking for conversation. *Language, 50*, 696-735.
- Sacks, H. 1992, *Lectures on Conversation* (2 vols). Oxford: Basil Blackwell.
- Schegloff, E. and Sacks, H. 1973, 'Opening up closings', *Semiotica*, 7, 289-437.
- Tolson, A. 2012. "You'll need a miracle to win this election" (J. Paxman 2005): Interviewer Assertiveness in U.K. General Elections 1983–2010. *Discourse, Context, and Media* 1: 45–53.
- Zhang, Di and Pamela J. Shoemaker. 2014. Foreign Reporters' Aggressiveness and Chinese Officials' Openness at News Conferences: Influences on Foreign Media Coverage of the Chinese Government. *Chinese Journal of Communication* 7(1): 106–125.

❋ ❋ ❋

Bibliography

- Aggressiveness and Deference in Arabic Broadcast News Interviews. Alfahad, A. Journal of Pragmatics, 88, 2015b, 58–72.
- Alawwad: Government Communication Centre Play Central Roles in Improving Speakers' Performance, Riyadh Newspaper, 31-1-2018: http://www.alriyadh.com/1658438
- A simplest systematics for the organization of turn-taking for conversation, Sacks, H., Schegloff, E. and Jefferson, G. Language, 50, 1974, 696-735.
- Attitudes of Saudi Journalists towards Training at Workplace A Survey Study. Almaqwashi, Abdulaziz Ali, King Saud University Journal: College of Arts, 21 (2), 2009, 423-473.
- A turn-taking system for British news interviews. Language in Society, Greatbatch, D. 17, 1988, 401-430.
- A Watershed in White House Journalism: Explaining the Post-1968 Rise of Aggressive Presidential News, Clayman, S. E., Marc Elliott, John Heritage, Megan Beckett. Political Communication, 27, 2010, 229–247.
- Biased Interrogations? A Multi-Methodological Approach on Bias in Election Campaign Interviews, Ekström, Mats, Göran Eriksson, Bengt Johansson, and Patrik Wikström. Journalism Studies, 14(3), 2013, 423–439.
- Conversation analysis and institutional talk: Analyzing distinctive turn-taking systems, Heritage, J. In: Cmejrkova, S., Hoffmannova, J., Mullerova, O. and Svetla, J. (eds.) Dialoganalyse. Tubingen: Niemeyer, 1998, 3–17.
- During a week … Communication Centre in Ministry of Media Organizes 6 Large Media Events, Ministry of Media, 15-6-2021: https://media.gov.sa/ar/node/5141
- Equivocation in Arabic news interviews. Alfahad, A. Journal of Language and Social Psychology, 35, 2016a, 206-223.
- Foreign Reporters' Aggressiveness and Chinese Officials' Openness at News Conferences: Influences on Foreign Media Coverage of the Chinese Government. Zhang, Di and Pamela J. Shoemaker. Chinese Journal of Communication, 7(1), 2014, 106–125.
- Historical Trends in Questioning Presidents 1953–2000, Clayman, S. E., Marc N. Elliott, John Heritage, and Laurie McDonald. Presidential Studies Quarterly, 36, 2006, 561–583.
- Lectures on Conversation (2 vols), Sacks, H. Oxford: Basil Blackwell. 1992.
- Media talk: Conversation analysis and the study of broadcasting. Maidenhead, Hutchby, I. Open University Press. 2006
- Methods of Propaganda in the Iraqi Political Discourse: A Study of the Content Analysis of the Weekly Press Conference of Prime Minister from 1/4 /2019 to 1/8 /2019, Yousef, Husain, Baghdad University: College of Education: Alustath Journal. 60 (1), 2021, 65-92.

- Ministry of Media Launches the Regular Press Conference for Government Communication. Saudi Press Agency, 18-11-2020: https://www.spa.gov.sa/2159250
- Opening up closings, Schegloff, E. and Sacks, H. Semiotica, 7, 1973, 289-437.
- Political Bias in TV Interviews, Huls, Erica and Jasper Varwijk. Discourse and Society, 22(1), 2011, 48–65.
- Professionalism vs. Popularity: The Shift in Ethics of Interviewing in Arab Media, Alfahad, A. Global Media Journal - Canadian Edition, 9, 2016b, 99-113.
- Questioning presidents: Journalistic deference and adversarialness in the press conferences of US presidents Eisenhower and Reagan, Clayman, S. and Heritage John. Journal of Communication 52, 2002b, 749–775.
- Saudi Broadcast Interviews: Moving towards Aggressiveness. Alfahad, A. Discourse & Communication. 9, 2015a, 387-406.
- The News Interview: Journalists and Public Figures on the Air, Clayman S and Heritage J. Cambridge: Cambridge University Press. 2002a.
- When Does the Watchdog Bark?: Conditions of Aggressive Questioning in Presidential News Conferences, Clayman, S. E., John Heritage, Marc N. Elliott, and Laurie McDonald, American Sociological Review, 72, 2007, 23-41.
- "You'll need a miracle to win this election" (J. Paxman 2005): Interviewer Assertiveness in U.K. General Elections 1983–2010, Tolson, A. Discourse, Context, and Media, 1, 2012, 45–53.

❋ ❋ ❋